متخصصة بالبحوث العلمية المحكمة

مجلة فصليّة مؤقّتًا، متخصّصة بالآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

ISSN 2959-9423

ترخيص رقم 2022/244

صدى العلوم

العدد 10

السنة الثالثة

تشرين الأول 2025

دار بيروت الدولية

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

00961373983

المحتويات

11	الشمعة الثالثة من عمر مجلة «صدى العلوم» ... تنير درب الباحثين	د. حسن محمد إبراهيم
14	جدليّة الهيمنة والتعدّدية في الجغرافيا السياسيّة العالميّة	د.لينه بلاغي
58	«الفيتو» بعد «طوفان الأقصى»	أ.م.د. غادة حبّ الله
88	البُعد السياسي والإنساني في فكر السيد «حسن نصرالله»	الشيخ د. أحمد جاد الكريم النمر
121	الاختبار الوظيفي في فكر أئمة أهل البيت (عليهم السلام)	حسين علي جمول
159	تحليل الاستراتيجيات الأمريكية في بناء النظام الدولي	علي حسين نزها
194	الهجرة التعلّمية إلى الغرب	حسام علي نعيم
219	تأثير صناع محتوى التجميل عبر «تيك توك» على التفاعل الإيجابي للجمهور من خلال الفيديوهات القصيرة	رحاب حسين خليفة
262	من الابتلاء إلى التمكين نموذج قرآني لبناء الشخصية الإيجابية	علي منير حيدر
292	الفجوة القانونية في رياضة كرة القدم	أحمد حسين عبيد
334	دور الحماية القانونية في تشجيع الشهادة ومنع إساءة استعمالها	آلاء هشام كنج
369	التنمية العقلية في نهج البلاغة	حسين دلال
400	أثر المتغيّرات الكميّة على تحسين إدارة مشاريع الإسكان	أسامة حلباوي
429	تأثير الوعي باستخدام الذكاء الاصطناعي	فضل حسين عاصي
452	أثر الثقافة التنظيمية في تعزيز فاعلية إدارة المواهب:	علي زين العابدين عبد الهادي حمادي
486	الرمل العالي ... قرية في مدينة	علي عبد الوهاب السبع
526	الذكاء الروحي وأثره في إدارة التغيير لدى العاملين في الجمعيات الخيرية في لبنان	علي محسن فضل الله
551	أزمة اللّاجئين السّوريّين في لبنان	فاطمة أحمد الموسوي
588	دور الإرشاد وتلبية بعض الحاجات النفسية	إلسي نمر خلف
639	The Impact of Organizational Culture on Employee Performance in the Lebanese Healthcare Sector	Ruba Mohammad Srour

الرمل العالي ... قرية في مدينة

علي عبد الوهاب السبع[1]

ملخص

تنطلق الدراسة من سؤال إشكالي رئيس هو: كيف تتجلّى آليات التثاقف وإعادة إنتاج الهويّة الاجتماعيّة لدى الجماعات الريفيّة الوافدة إلى حيّ «الرمل العالي» في ضاحية بيروت الجنوبية؟ وتهدف إلى تحليل مظاهر التعايش والصراع بين الريف والمدينة في إطار ديناميّات النزوح، بالاستناد إلى أدوات الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة ونظريّة التفاعل الرمزي.

تُظهر الدراسة كيف تمكّن الوافدون من إعادة إنتاج أنماطهم الاجتماعيّة والثقافيّة في بيئة حضريّة جديدة، حيث أسّسوا مجتمعًا هجينًا يجمع بين خصائص القرية وأبعاد المدينة. وتعرض مسار تطوّر الحيّ منذ نشأته العشوائيّة، مرورًا بمرحلة الاستقرار المؤسّسي والاجتماعي، وصولًا إلى مرحلة التبادل الثقافي العميق بين الوافدين والمجتمع المديني. كما حلّلت الدراسة تطوّر العلاقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة، بما في ذلك بناء المؤسّسات الدينيّة والاجتماعيّة، وظهور شبكات التضامن المحلّيّة، وتحولات الأُسرة والزيّ والمطبخ واللهجة، فضلًا عن تأثير الأجيال المختلفة في إعادة تشكيل الهوية والانتماء.

(1) طالب دكتوراه في المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة اللبنانية، اختصاص علم الأنثروبولوجيا.

وتخلص الدراسة إلى أنّ الرمل العالي يمثّل مختبرًا حيًّا لفهم عمليّة التثاقف والاندماج الجزئي في السياق اللبناني. وعلى الرغم من أن الحيّ ظلّ يعاني التهميش التنموي، إلا أنه قدّم نموذجًا لتعايش فريد بين الريف والمدينة، حيث تمكّن السكان من الحفاظ على هويّتهم الأصليّة بالتوازي مع تبنّي معالم الحياة الحضريّة.

الكلمات المفتاحية: الرمل العالي، النزوح الريفي، التثاقف، الهوية الاجتماعيّة، التحضّر.

Abstract

This research departs from a central problematic question: How are the mechanisms of acculturation and the reproduction of social identity manifested among rural groups migrating to the Raml Al-Aali neighborhood on the outskirts of Beirut? The study aims to analyze the dynamics of coexistence and tension between rural and urban life in the context of displacement, through the lens of social anthropology and symbolic interactionism theory.

The study demonstrates how migrants were able to reproduce their social and cultural patterns within a new environment, establishing a hybrid community that blends village characteristics with urban dimensions. The chapters of the research explore the neighborhood's development stages—from its spontaneous establishment to a phase of institutional and social stabilization, culminating in deep cultural exchange between the newcomers and the urban setting.

The study analyzes the evolution of social and economic relations, including the construction of religious and social institutions, the emergence of local solidarity networks, transformations in family structures, clothing styles, cuisine, dialects, and the generational impact on identity and belonging.

The study concludes that Raml Al-Aali serves as a living laboratory for understanding the processes of acculturation and partial integration in the Lebanese context. Despite continued developmental marginalization, the neighborhood presents a unique model of coexistence between rural and

urban spheres, wherein residents managed to preserve their original identity while simultaneously embracing aspects of urban life

Keywords: Al-Raml Al-Aali, rural migration, acculturation, social identity, urbanization.

1. مقدمة

شهد العالم في العقود الأخيرة ثورةً تكنولوجيّةً ومعلوماتيّةً قلّصت الفجوة بين الريف والمدينة، وأسهمت في تسريع حركة انتقال السكان نحو المراكز الحضريّة (غالي، 1996، ص35). أمّا في لبنان، فقد أدّت سياسات التنمية غير المتوازنة وإهمال الأرياف إلى تضخّم موجات النزوح الداخلي باتّجاه المدن الكبرى. ويُعَدّ هذا العامل أحد أبرز أسباب نزوح أبناء الجنوب والبقاع إلى الضاحيّة الجنوبيّة، إلى جانب عوامل أخرى، في حين لا يمكن حصر هذه الظاهرة بالاجتياح الإسرائيلي في العام 1982 وحده.

فمنذ منتصف القرن العشرين، انتقل العديد من سكان القرى إلى بيروت طلبًا للعمل والتعليم، بخاصّة مع تراجع الزراعة وانحصار الفرص الاقتصاديّة في العاصمة. وتضاعفت هذه الهجرة الاضطراريّة في أثناء الحرب الأهليّة اللبنانيّة (1975-1990)، والاجتياحات الإسرائيليّة للجنوب (خصوصًا في 1978 و1982)، إذ تسبّبت تلك الأحداث في تهجير مئات الآلاف من أهالي القرى الجنوبيّة والبقاعيّة نحو بيروت وضواحيها الآمنة نسبيًا. يقدّر «فاعور» (1992) أنّ الحرب الأهليّة وحدها أدّت إلى نحو (**150**) ألف قتيل و (100) ألف معاق وآلاف المشرّدين (فاعور، 1992، ص 58)، ما جعل العاصمة وضاحيتها مقصدًا رئيسًا للنازحين الفارّين من العنف وانهيار الاقتصاد الريفي. وقد كانت ضاحية بيروت الجنوبيّة الملاذ الأبرز لهؤلاء لقربها الجغرافي وتوفّر أراضٍ غير مبنيّة بأكلاف ميسورة أو دون مقابل (فاعور، 1992، ص 59).

في هذا السياق؛ ظهرت تجمّعات سكنيّة عشوائيّة عُرفت بـ«أحزمة البؤس» حول بيروت، وهو مصطلح مستخدم في الأدبيات السوسيولوجيّة اللبنانية (الديراني،

1996، ص 10؛ فاعور، 1993، ص.ص. 42–43). ومن بين هذه التجمّعات حيّ «الرمل العالي»، الذي بدأ بالتشكّل ابتداءً من أوائل سبعينيات القرن العشرين، نتيجة استيلاء متنفّذين على مشاعات تلة رمليّة تابعة عقاريًا لبلدة «برج البراجنة» وتوزيعها على النازحين. وتشير بعض الروايات الميدانيّة إلى أنّ أوّل منزل في «الرمل العالي» بُني في العام 1952، على يد آل «عوّاد» النازحين من جبيل، وقد بقي الحيّ محدودًا (نحو 20 منزلًا) حتى تسارع نموّه بعد العام 1975 تحت ضغط موجات النزوح الكبيرة أثناء الحرب الأهليّة وما تلاها. وبحلول أواخر الثمانينيّات، غدا «الرمل العالي» تجمّعًا مكتظًّا يغلب عليه النازحون من الجنوب والبقاع، بعد أن أدّت الاضطرابات الأهليّة والاعتداءات الإسرائيليّة إلى نزوح العديد من سكانها المسيحيين من الأحياء المجاورة، ما غيّر النسيج الطائفي في «برج البراجنة» لمصلحة الأكثريّة المسلمة (فرحات، 2018، ص 34). من جهة أخرى، تميّزت هذه البلدة تاريخيًّا بتنوّعها الاجتماعي والسكّاني وباقتصادها الزراعي قبل أن تتحوّل إلى ضاحية مدينيّة مزدهرة تجاريًّا لقربها من العاصمة بيروت ومطارها الدولي (كيّال، 2000، ص 275). لذلك اختير حيّ «الرمل العالي» نموذجًا بحثيًّا لدراسة آثار النزوح الريفي الكثيف على نشوء مجتمع هجيني ريفي–مديني في ضواحي المدينة.

يقع حيّ «الرمل العالي» في الضاحية الجنوبيّة لبيروت، ضمن النطاق العقاري والإداري لبلدة «برج البراجنة»، وهو بالتالي جزء منها لا منطقة مستقلّة عنها. تبلغ مساحته نحو (**275.698** م²)، ويمتدّ على الجانب الشرقي من طريق المطار، من تلة «الكوكودي» وصولًا إلى حدود «مخيّم برج البراجنة» للّاجئين الفلسطينيّين.

قبل موجات النزوح الكبرى، كان الحيّ عبارة عن تلال رمليّة تُستعمل للنزهة والصيد، مع بعض الأشجار المتناثرة (الصنوبر وقصب الغزّار)، وظلّ شبه خالٍ حتى أوائل الخمسينيّات. تشير الشهادات الميدانيّة إلى أنّ أول من سكنه هم عائلة آل «عوّاد» النازحة من جبيل في العام 1952، ثم تبعتها عائلات بقاعية مثل آل «المنذر»

(شمسطار)، آل «حميّة» (طاريا)، آل «المولى» و«خير الدين» (حربتا)، فضلًا عن آل «برو» وآل «عساف» وآل «طليس» وآل «الحسيني». ومع بداية السبعينيّات، تسارع البناء العشوائي على المشاعات بفعل النزوح الجنوبي والبقاعي، ليتحوّل «الرمل العالي» تدريجيًّا إلى حيّ مكتظّ يغلب عليه الطابع العشائري ـ القروي.

2. أسباب اختيار الموضوع

يعود اختيار حيّ «الرمل العالي» موضوعًا للبحث إلى خصوصيّة «برج البراجنة» التي عُرفت تاريخيًّا بتنوّعها الطائفي والاجتماعي، قبل أن تتحوّل من بلدة زراعيّة إلى ضاحية مدينيّة مزدهرة اقتصاديًّا لقربها من «بيروت» ومطارها الدولي. وقد شكّل «الرمل العالي» نموذجًا بارزًا لاستقبال موجات النزوح الريفي من البقاع والجنوب منذ الخمسينيات وما تلاها من حروب وأزمات، ما جعله بيئة غنيّة لدراسة التحوّلات العمرانيّة والاجتماعيّة والثقافيّة المرتبطة بالنزوح. وتكتسب هذه الدراسة أهميّتها أيضًا من قلّة الأبحاث المتخصّصة التي تناولت هذا الحيّ تحديدًا، فضلًا عن معايشة الباحث المباشرة للمنطقة وما يمنحه ذلك من قدرة على استكشاف أنماط العيش والتفاعل بين الوافدين والمقيمين بعمق وواقعيّة.

3. الإشكاليّة

يشكّل نزوح العائلات البقاعيّة والجنوبيّة إلى حيّ الرمل العالي في ضاحية بيروت الجنوبيّة ظاهرة اجتماعيّة مركّبة، نتجت عنها تحوّلات متعدّدة في البنية الاجتماعيّة والثقافيّة والاقتصاديّة. فقد أدّى الانتقال من بيئة ريفيّة إلى فضاء مديني إلى إعادة تشكيل أنماط العيش والعلاقات والهويّة. هذا الواقع يثير تساؤلات حول أسباب النزوح، طبيعة التغيّرات التي شهدها مجتمع الوافدين، ومدى تأثيرها على أنماط التثاقف والاندماج في المدينة.

انطلاقًا من هنا؛ تُطرح الإشكالية الرئيسة على الشكل التالي:

ما هي انعكاسات نزوح العائلات البقاعيّة والجنوبيّة إلى حيّ «الرمل العالي» على الهويّة الاجتماعيّة والتحوّلات الثقافيّة والاقتصاديّة لسكانه؟

وتنبثق عنها أسئلة فرعية، هي:

- ما هي أبرز عوامل نزوح العائلات البقاعيّة والجنوبيّة إلى حيّ «الرمل العالي»؟
- ما هي أهم التحوّلات الاجتماعيّة والثقافيّة والاقتصاديّة التي شهدها مجتمع النازحين؟ وكيف ساهم التغيير المكاني والمهني في إدخال ثقافة مدينيّة جديدة على ثقافة الريف؟
- إلى أي مدى تأثّرت المجموعات النازحة اجتماعيًا وثقافيًا واقتصاديًا في تفاعلها مع بيئة المدينة؟

4. الأهداف

يهدف هذا البحث إلى:

- تحليل أسباب النزوح الريفي نحو الضاحية الجنوبيّة، مع التركيز على العوامل الاقتصاديّة والسياسيّة والأمنيّة.
- توصيف الواقع الاجتماعي والثقافي لحيّ «الرمل العالي» منذ نشأته وتتبّع تحوّلاته عبر الأجيال.
- دراسة ديناميّات الهويّة وكيفيّة تشكّل هويّة هجينة تجمع بين الجذور الريفيّة ومتطلّبات الحياة المدينيّة.
- استكشاف أنماط التثاقف والتكيّف التي ظهرت في مجالات الحياة اليوميّة (الأُسرة، الملبس، الطعام، اللغة، القِيَم).
- إبراز دور «الرمل العالي» كحالة نموذجيّة لفهم علاقة الريف بالمدينة في لبنان والعالم العربي.

5. أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من بُعدَين متكاملَيْن:

- **الأهمّيّة النظريّة (العلميّة)**: فهي ترفد الأدبيّات السوسيولوجيّة والأنثروبولوجيّة بدراسة ميدانيّة معمّقة حول حيّ «الرمل العالي» كنموذج للهجرة الداخليّة في لبنان، وتقدّم مقاربة تساعد في فهم آليّات التثاقف، والتحوّل الاجتماعي، وبناء الهويّة الهجينة بين الريف والمدينة. كما تُسهم في تطوير النقاش العلمي حول قضايا الاندماج الجزئي، ديناميّات الأجيال، والتغيّر الثقافي في البيئات الحضريّة الهامشيّة.
- **الأهمّيّة التطبيقيّة (العملية)**: توفّر نتائج البحث قاعدة معرفيّة يمكن الإفادة منها في صياغة سياسات حضريّة وتنمويّة أكثر عدالة، تراعي واقع الضواحي العشوائيّة وتحدّياتها. كما تساعد على وضع استراتيجيّات لتحسين الخدمات الأساسيّة والبنى التحتيّة، ودعم مبادرات الدمج الاجتماعي والثقافي، وإبراز دور السكّان الوافدين في إعادة إنتاج فضاء حضري متنوّع، ما يجعلها ذات فائدة للباحثين وصنّاع القرار على حدّ سواء.

6. الدراسات السابقة

تنوّعت الدراسات التي تناولت العلاقة بين الريف والمدينة والتحوّلات الاجتماعيّة الناتجة عن النزوح. يدرس «عبد المنعم شوقي» (1981) في «**مجتمع المدينة: الاجتماع الحضري مظاهر التحضّر في المجتمعات العربية، وتأثير الهجرة الريفية على البنى الاجتماعية والقيم والعادات في المدن**»، دراسة ركّزت على الزواج في المجتمع المصري، موضحةً أثر التحضّر على البنى الأسريّة والعادات الاجتماعيّة. أُجريت هذه الدراسة في بيئة مدينيّة مصريّة، مستخدمةً المنهج الوصفي وتحليل البيانات الميدانية، وتُعدّ هذه الدراسة مناسبة كنموذج مرجعي لفهم كيف يمكن أن يؤدّي نزوح العائلات

إلى حيّ «الرمل العالي» إلى تحوّلات في البنى الاجتماعية والهويات الثقافية، بما يعكس تجارب مشابهة للدراسة الداخليّة التي تقوم بها.

أما «أحمد الديراني» (1996)، في دراسته: «**أشكال اندماج أبناء الريف في المدينة**»، درس مجتمع «برج البراجنة» في لبنان، محدّدًا علاقات الجماعات الأهليّة والجماعة المدينيّة، بهدف تحليل أنماط العيش بين المقيمين والوافدين. اعتمد منهجًا أنثروبولوجيًّا كيفيًّا، مستخدمًا المقابلات والملاحظة بالمشاركة، وركّز على المجتمع المحلّي كعيّنة رئيسة. يستفيد البحث الحالي من عمله في إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين «الرمل العالي» و«البرج» كحيّ أُم.

كذلك خصّص العدد الخاص من مجلة «**الفكر العربي**» (1986)، دراسة بعنوان «**التحضّر في دول الخليج العربي المعاصرة**»، ركّزت على مشاكل التحضّر، ضغط السكان وأزمات البنية التحتيّة. استخدمت هذه الدراسات أدوات كمّيّة وكيفيّة كالمسوحات الميدانيّة والمقابلات. ورغم اختلاف السياق الجغرافي، إلا أنها تتيح إطارًا مقارنًا يبيّن حدود اندماج الجماعات الوافدة في المدن.

كما ساهمت «جانيت أبو اللغد» (1986)، في دراسة «**التحضر والتغيير الاجتماعي في العالم العربي**»، معتقدةً أن المدن مرآة التغيير الاجتماعي. اعتمدت التحليل السوسيولوجي والأنثروبولوجي باستخدام أدوات إحصائيّة ووصفيّة، ما يمدّ الدراسة الحاليّة بإطار نظري لتفسير إعادة إنتاج الهويّة في الضواحي.

أيضًا قدّم «خالد زيادة» (1995)، دراسة عن المجتمع المديني اللبناني، بعنوان «**حارات الأهل، جادات اللهو**»، عالج فيها خطاب السلطة والسجلّات الرسميّة بوصفها مدخلًا لفهم البنية الاجتماعيّة. ركّز على «بيروت» كنموذج، واعتمد التحليل التاريخي الوثائقي. وتفيد هذه الدراسة في قراءة دور السلطة والقيود الرسميّة في تشكيل هويّة «الرمل العالي».

وفي السياق نفسه، تتناول «مها كيّال» (2000)، في دراستها: «**تحوّلات الزمن الأخير**»، التغيّرات الاقتصاديّة والاجتماعيّة في «برج البراجنة» وضواحيها.

كما قدّم «فهد فرحات» (1993)، دراسة عن برج البراجنة وجاراتها، جاءت بعنوان «**برج البراجنة: ماضٍ عتيد – حاضر مجيد – غدٌ مرتجى**» صادرة عن دار القماطي، بيروت. حلّل فيها البنية السكانية والتاريخيّة للمنطقة.

يُلاحظ أنّ هذه الدراسات مجتمعة عالجت قضايا التحضّر والنزوح، لكنها لم تذهب بعيدًا في تحليل التشكّلات التقليديّة داخل الأحياء الهجينة مثل «الرمل العالي». ومن هنا تبرز مساهمة الدراسة الحاليّة التي تستند إلى تلك الأعمال، لكنها تتجاوزها بتسليط الضوء على التفاعل الهويّاتي والثقافي داخل حيّ محدّد، اعتمادًا على مقاربة إثنوغرافيّة تجمع بين المقابلات، الملاحظة وتحليل الوثائق.

7. المقاربات النظرية

تستند هذه الدراسة إلى مقاربتَيْن نظريّتَيْن أساسيّتَيْن مكّنتا من تفسير ظاهرة النزوح الريفي والتحوّلات الاجتماعيّة والثقافية في حيّ «الرمل العالي»:

- **المقاربة الأولى**: هي نظرية «التثاقف» (Acculturation Theory)، كما صاغها «جون بيري» (Berry, 2005)، التي تميّز بين أربعة أنماط للتثاقف: الاندماج، الانفصال، التهميش، والتماثل. اختيرت هذه المقاربة لأنها توفّر إطارًا تحليليًّا مناسبًا لفهم كيفيّة تفاعل الوافدين مع البيئة المدينيّة الجديدة، والآليّات التي اعتمدوها للجمع بين عناصر الثقافة الأصليّة والمعايير الحضريّة. وقد وُظّفت في الدراسة الحاليّة لتصنيف أنماط التكيّف الثقافي في مجالات الحياة اليوميّة مثل الأُسرة، الملبس، اللهجة وأنماط الاستهلاك.
- **المقاربة الثانية**: هي نظرية «الهوية الهجينة» (Hybrid Identity)، كما طوّرها «هومي بهابها (Bhabha, 1994) «في إطار مفهوم الفضاء البيني (Third Space)،

واعتُمدت لأنها تساعد على تفسير حالة المراوحة الهويّاتيّة بين الانتماء للريف والانغراس في المدينة، بما يفضي إلى بناء هويّة مركّبة تجمع بين المرجعيّتَين. وفي هذه الدراسة، استُفيد من هذه النظريّة لفهم تحوّلات الأجيال، حيث يظهر الجيل الأوّل أكثر ارتباطًا بالقرية، بينما يعكس الجيلان الثاني والثالث تزاوجًا أوضح بين القِيَم الريفيّة والمدينيّة.

إلى جانب ذلك، تم استلهام بعض أفكار «التفاعل الرمزي» (Symbolic Interactionism)، التي تبرز دور المعاني المشتركة في تشكيل العلاقات الاجتماعيّة، لا سيّما في الفضاءات المشتركة مثل المقهى والمدرسة والسوق. وقد ساعدت هذه المقاربة على فهم كيفيّة إعادة إنتاج الثقافة الريفيّة في المجال الحضري عبر الرموز والطقوس اليوميّة.

وباختيار هذه الأطر النظريّة وتوظيفها، تسعى الدراسة إلى تقديم قراءة متكاملة للتغيّر الاجتماعي والثقافي في حيّ «الرمل العالي»، لا بأنه عملية اندماج خطّي، بل حالة تثاقف معقّدة تنتج هويّة هجينة تعبّر عن قدرة الناس على التكيّف وإعادة تشكيل ذواتهم ضمن سياقات حضريّة جديدة.

8. الفرضيات

انطلاقًا من الأسئلة البحثيّة المطروحة، يمكن صياغة مجموعة من الفرضيّات التي تساهم في تفسير العوامل والدوافع والنتائج المرتبطة بظاهرة النزوح إلى حيّ «الرمل العالي»، وذلك على النحو الآتي:

الفرضية الأساسية: إن نزوح العائلات البقاعيّة والجنوبيّة إلى حيّ «الرمل العالي» أدّى إلى إعادة تشكيل الهويّة الاجتماعيّة لسكّانه من خلال تفاعل الثقافة الريفيّة الوافدة مع البيئة المدينيّة، ما نتج عنه تحوّلات ثقافيّة واقتصاديّة جديدة أبرزت ملامح ثقافة هجينة تجمع بين القِيَم التقليديّة والعناصر الحضريّة الحديثة.

الفرضيّات الفرعية:

- ارتبط نزوح العائلات البقاعيّة والجنوبيّة إلى حيّ «الرمل العالي» بعوامل اقتصاديّة (تراجع الزراعة وغياب فرص العمل)، وأمنيّة (الحروب والاجتياحات)، وسياسيّة (غياب التنمية المتوازنة).
- ساهم التغيير المكاني والمهني للنازحين في إنتاج تحوّلات اجتماعيّة وثقافيّة واقتصاديّة، أدّت إلى تداخل عناصر الريف بعناصر المدينة ونشوء ثقافة هجينة جديدة.
- تأثّرت المجموعات النازحة اجتماعيًّا وثقافيًّا واقتصاديًّا بدرجات متفاوتة، تبعًا لعوامل مثل الجيل، الانتماء المناطقي، ومستوى التعليم.

9. تحديد المفاهيم

عند تناول موضوع النزوح والتحوّلات الاجتماعيّة والثقافية الناتجة عنه، لا بدّ من تحديد بعض المفاهيم الأساسيّة التي تُشكّل إطارًا نظريًّا لفهم الظاهرة. فهذه المفاهيم توضّح الأبعاد الديموغرافيّة والاجتماعيّة والثقافيّة للنزوح، وتساعد على تفسير التغيّرات التي طرأت على المجتمع المحلّي في حيّ «الرمل العالي». وأبرز المفاهيم هي:

- **النزوح الريفي**: هو انتقال الأفراد أو الجماعات من القرى والأرياف إلى المدن أو ضواحيها بدافع البحث عن فرص عمل أو هربًا من ظروف اقتصاديّة وأمنيّة صعبة. وقد عرّفه «ديراني» بأنه «أحد أبرز مظاهر التحضّر في لبنان، خاصةً في ضاحية بيروت الجنوبيّة» (ديراني، 1996، ص 10).
- **التثاقف (Acculturation)**: عمليّة التفاعل الثقافي التي تحدث عند احتكاك جماعتَيْن أو أكثر من خلفيّات مختلفة، بما يؤدّي إلى تبادل وتبنّي عناصر من كل ثقافة. ويقدّم «بيري» (Berry)، أربعة أنماط للتثاقف: الاندماج، الانفصال، التهميش، والتماثل (Berry, 2005, pp 701 - 706).

- **الهوية الهجينة (Hybrid Identity)**: يُقصد بها تكوين هويّة جديدة ناتجة عن دمج عناصر من ثقافات متعدّدة لا تكون نسخة مطابقة لأيٍّ منها. وقد طوّر هذا المفهوم «هومي بهابها» في إطار نظريته حول «الفضاء البيني» (Third Space)، الذي يتيح نشوء هويّات انتقاليّة مرنة . (Bhabha, 1994, pp36-39)
- **الأسرة الممتدّة**: وحدة اجتماعيّة تضمّ أكثر من جيل يعيشون معًا في مسكن واحد (الأجداد، الأبناء، الأحفاد)، وتقوم على التضامن والعصبيّة العائلية. وصفها «وصفي» بأنها النموذج السائد في المجتمع الريفي التقليدي (وصفي، 1971، ص 145).
- **الأسرة النووية**: وحدة اجتماعيّة أصغر تتكوّن من الوالدَيْن وأبنائهما، وتُعدّ النمط الغالب في المجتمعات المدينيّة الحديثة. وقد استخدم «بارسونز» هذا المفهوم في إطار تحليله الوظيفي لبنية الأسرة .(Parsons & Bales, 1955, pp. 4-10)
- **الضاحية الجنوبية (ضاحية بيروت)**: منطقة حضريّة واسعة نشأت نتيجة توسّع العاصمة «بيروت» جنوبًا، واحتضنت منذ السبعينيّات موجات نزوح كثيفة من الجنوب والبقاع. وتصفها «كيّال» بأنها ضاحية مدينيّة نشطة تجاريًّا لقربها من «بيروت» ومطارها الدولي، ومن أبرز أحيائها حيّ «الرمل العالي» (كيّال، 2000، ص 275).

10. المنهج

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الكيفي (الأنثروبولوجي/ الإثنوغرافي)، الذي يُعنى بفهم الظواهر الاجتماعيّة من داخلها من خلال مقاربة وصفية تحليليّة تستند إلى المعايشة الميدانيّة. يقوم هذا المنهج على أدوات أساسيّة مثل الملاحظة بالمشاركة والمقابلات المتعمّقة، ما يتيح للباحث التعرّف إلى أنماط السلوك اليومي، والعلاقات الاجتماعيّة، وتمثّلات الأفراد حول هويّتهم وثقافتهم.

وقد اختير هذا المنهج لأنه الأنسب لدراسة مجتمع محلّي صغير نسبيًّا كحيّ «الرمل العالي»، حيث لا تكفي البيانات الكمّيّة لفهم التفاعلات المعقّدة بين الريف والمدينة، أو لتفسير ديناميّات الهويّة الهجينة. كما أُضيف إليه التحليل الوصفي التاريخي للوثائق والمراجع التي تناولت نشأة الضاحية الجنوبية وتطوّرها، وذلك بهدف وضع المعطيات الميدانيّة في إطارها الزمني والاجتماعي الأشمل.

إن الجمع بين المقاربة الإثنوغرافيّة والتحليل الوصفي أتاح للدراسة أن ترصد التحوّلات اليوميّة والرمزيّة في حياة السكان، وتفسّرها ضمن سياق التحضّر والنزوح الداخلي في لبنان.

11. عيّنة الدراسة

اعتمدت الدراسة على «عيّنة قصدية» (Purposive Sample)، اختيرت بما يتيح تمثيل الفئات الاجتماعيّة المختلفة في حيّ «الرمل العالي». وشملت **(30)** مشاركًا من الرجال والنساء، تراوحت أعمارهم ما بين **(18** و **75)** سنة، بحيث تضمّنت ثلاثة أجيال: الجيل الأوّل من الوافدين (الآباء والأمهات وكبار السن)، الجيل الثاني (مواليد السبعينيّات والثمانينيّات)، والجيل الثالث (الشباب من مواليد التسعينيّات وما بعد).

من حيث التحصيل العلمي، تنوّعت العيّنة بين أمّيّين (لم يتلقوا أي تعليم رسمي)، وحملة شهادات ابتدائيّة ومتوسطة وثانويّة، وصولًا إلى جامعيّين من الجيل الشاب. وقد راعى الاختيار تمثيل الذكور والإناث بشكل متوازن (16 ذكرًا و14 أنثى).

أما من حيث الانتماء المناطقي، فقد شملت العيّنة أفرادًا من أصول بقاعيّة (شمسطار، طاريا، حربتا)، وجنوبية (صور، النبطية، بنت جبيل)، إضافة إلى بعض العائلات التي تعود جذورها إلى بلدات جبل لبنان، وذلك بهدف إظهار التنوّع الداخلي للسكان.

سكن جميع المشاركين في حيّ «الرمل العالي» أو الأحياء الملاصقة له (عين الدلبة، الرادوف) منذ سنوات طويلة، ما أتاح للدراسة الاطّلاع على تجارب متنوّعة لمسارات النزوح والاستقرار.

وقد اختيرت هذه العيّنة لأنها تُمكّن من فهم التحوّلات عبر الأجيال، وملاحظة الفروق بين الجنسَيْن، واستكشاف العلاقة بين الأصل المناطقي ومستوى الاندماج في المجتمع المضيف.

12. التقنيات والأدوات

اعتمدت الدراسة على مجموعة من الأدوات الكيفيّة التي تتيح فهمًا عميقًا للتجربة المعيشيّة في حيّ «الرمل العالي».

- **المقابلات شبه الموجهة (Semi-structured Interviews)**: وهي حوارات مفتوحة تدور حول محاور محدّدة، لكنّها تتيح للمبحوث حريّة التعبير عن تجاربه وتصوّراته. تم اختيارها لأنها تساعد على استكشاف المعاني التي يمنحها الأفراد لحياتهم اليوميّة وعلاقاتهم الاجتماعيّة.
- **الملاحظة بالمشاركة (Participant Observation)**: حيث انخرط الباحث في الحياة اليومية للحيّ، فتابع التفاعلات في المقاهي، الأسواق، المناسبات العائليّة والدينيّة. اختيرت هذه الأداة لأنها تمكّن من رصد السلوكات الفعليّة بدل الاقتصار على ما يقوله المبحوثون.
- **تحليل الوثائق والسجلات**: شمل مراجعة المراجع التاريخيّة، السجلات البلديّة، وبعض الدراسات السابقة التي تناولت الضاحية الجنوبيّة. هذه الأداة ضرورية لأنها تضع المعطيات الميدانيّة في إطارها الزمني والتاريخي الأشمل.

وقد جرى اختيار هذه الأدوات لأنها الأنسب لدراسة كيف تتجلّى الهويّات المركّبة وأنماط التثاقف في الحياة اليوميّة، وهو ما لا تكفي الاستبيانات الكمّيّة وحدها للكشف عنه.

13. إجراءات الدراسة

انطلقت إجراءات الدراسة بالتحضير المسبق، حيث جرى تحديد مجتمع البحث في حيّ «الرمل العالي» بوصفه نموذجًا للنزوح الريفي والتحوّل الاجتماعي. تلت ذلك مرحلة بناء أدوات البحث وصياغة دليل المقابلات شبه الموجّهة، إضافة إلى وضع خطة للملاحظة بالمشاركة في الفضاءات العامّة (المقاهي، الأسواق، المناسبات الاجتماعية).

بدأ العمل الميداني في أواخر العام 2018، واستمرّ حتى مطلع العام 2019، تمّ خلاله إجراء مقابلات معمّقة مع أفراد من مختلف الأعمار والفئات الاجتماعيّة، إلى جانب حضور عدد من الأنشطة والطقوس الاجتماعيّة لرصد التفاعلات المباشرة. كما جرى تسجيل الملاحظات اليوميّة ميدانيًّا وإعداد دفاتر ميدانيّة تعكس تفاصيل الحياة الاجتماعيّة والثقافيّة في الحيّ.

بعد جمع البيانات، خضعت المقابلات للتفريغ النصّي والتحليل الموضوعي، حيث صُنّفت المضامين وِفق محاور رئيسة (الأُسرة، الملبس، الطعام، اللهجة، الهويّة، التعايش). كما جرى ربط المعطيات الميدانيّة بالوثائق التاريخيّة والدراسات السابقة لتعزيز المصداقيّة وتثبيت النتائج في إطار علمي أوسع.

لقد اختيرت هذه الإجراءات لأنها تتيح مقاربة معمّقة للواقع الاجتماعي والثقافي، وتسمح بفهم ديناميّات التثاقف والهويّة الهجينة في سياق النزوح الريفي، بما ينسجم مع طبيعة المنهج الإثنوغرافي المعتمد.

14. قصة النزوح الريفي إلى الرمل العالي

إن العودة إلى الخلفيّة التاريخيّة والجغرافيّة لمنطقة «الرمل العالي» في إطار دراسة ظاهرة النزوح الريفي في لبنان، تكشف أن الزيادة السكانيّة في الأرياف قد تزامنت

مع تراجع ملحوظ في فرص العيش الكريم هناك، نتيجة الإهمال المتعمّد لبرامج التنمية الريفيّة. فقد تركزت سياسات الدولة واستثمارات القطاع الخاص في بيروت، ما أدّى إلى تهميش المناطق الريفيّة وإفقارها اقتصاديًا واجتماعيًّا لصالح العاصمة التي استأثرت بالنصيب الأكبر من الموارد والمشروعات التنمويّة. لقد شهدت ستينيّات القرن العشرين دخول الرسملة إلى الزراعة وتراجع العديد من الزراعات التقليديّة، ما دفع صغار المزارعين إلى ترك قراهم (الديراني، 1996، ص 10).

ويُشير «الديراني» إلى أنّ ضعف الاستثمار في الأرياف وندرة المشاريع التنمويّة هناك جعلا الهجرة نحو المدينة خيارًا وحيدًا للكثيرين، كذلك أدّى تفاقم المشاكل العشائريّة في بعض مناطق البقاع إلى زيادة الدافع للهجرة إلى بيئات مدينيّة أكثر استقرارًا.

بالإضافة إلى العوامل الاقتصاديّة، برزت عوامل قسريّة نتيجة الصراعات: فخلال حرب 1975 ـ 1990، أصبح الأمن مفقودًا في أجزاء واسعة من لبنان، ونزحت عائلات ريفيّة بأكملها إلى بيروت هربًا من المعارك. وكان للقرى الجنوبيّة النصيب الأكبر من النزوح بعد الاجتياحات الإسرائيليّة؛ ففي اجتياح 1978، وحده اضطُر حوالى **(220)** ألف جنوبي لترك منازلهم (فاعور، 1992، ص 8). اتجه كثير منهم إلى الضاحية الجنوبيّة وبالأخص إلى «برج البراجنة»، حيث توفّرت أراضٍ غير مبنيّة يمكن الإقامة فيها بتكاليف زهيدة مقارنة بأسعار العاصمة. ويبيّن «فاعور» أنّ موقع لبنان المحاذي لفلسطين المحتلّة جعل قرى الجنوب خطوط مواجهة، فتعرّضت لاعتداءات متكرّرة أفقرت أهلها ودمرت بنيتها، ما فاقم تيار النزوح نحو بيروت (فاعور، 1992، ص 8).

كل هذه العوامل المجتمعة ـ الاقتصاديّة بما فيها تراجع الزراعة وتهميش الأرياف، والأمنيّة الناتجة عن الحرب الأهليّة والاجتياحات الإسرائيليّة، والسياسيّة المتمثلة في غياب سياسات تنمويّة متوازنة، وتقصير الدولة في معالجة الفوارق المناطقيّة ـ تداخلت في خلق موجات هجرة داخليّة ضخمة، حيث يصعب فصل تأثير عامل عن آخر فيها.

15. مرحلة الاستقرار والاندماج في مجتمع الضاحية

شهدت عمليّة استقرار الوافدين في حيّ «الرمل العالي» تطوّرًا تدريجيًا لمجتمعهم المحلّي ضمن الضاحية الجنوبية، حيث تمكّن النازحون، على الرغم من انتقالهم من أرياف متجانسة إلى حيّز مديني مختلف يتّسم بالكثافة السكانيّة والتنوّع الاجتماعي والاقتصادي، من التكيّف وإعادة بناء علاقاتهم بما يتناسب مع واقعهم الجديد. من إعادة بناء شبكاتهم الاجتماعيّة بطريقة تحاكي الروابط التي كانت تجمعهم في قراهم الأصليّة. وقد أسهم هذا التشكيل الشبكي في تعزيز إحساسهم بالأمان والانتماء داخل الفضاء المديني الذي بدا في البداية غريبًا عنهم. شكّلت الروابط القرابيّة والمناطقيّة عماد التنظيم الاجتماعي داخل الحيّ؛ فقد تجمّع أبناء القرية أو العشيرة الواحدة في أحياء فرعيّة متقاربة طلبًا للدعم المتبادل. هذا التصرّف العفوي منح الوافدين شبكات أمان اجتماعي ساعدتهم على مواجهة صعوبات الإقامة والعمل، وجعل الحيّ امتدادًا لقريتهم الأصليّة في نظرهم. وكما يصف «خوري» (1975)، فإن المهاجر الريفيّ حين يسكن بين أبناء ثقافته ذاتها يشعر كأنّه «في بيته أو بين أهله»، ويستفيد من إرثه الثقافي لتعزيز ثقته بنفسه وبناء علاقات مطمئنّة (الديراني، 1996، ص 10). وهكذا بدا «الرمل العالي» أشبه بقرية داخل مدينة، حيث تعيش جماعات ريفيّة متجاورة في نطاق مدينيّ، لكن بروح تضامن وتلاحم ورثتها عن مجتمعها القروي، وإن كانت عناصر أخرى من ثقافة القرية لم تنتقل بالكامل إلى المجال الحضري.

1.15. العامل الديني المشترك

مع مرور الوقت، بدأت ملامح الحيّ تتبلور ككيان اجتماعي مستقرّ. تلفت الدراسة إلى جملة من علائم الاستقرار المكاني والمجتمعي، وأبرزها تأسيس أماكن العبادة والدفن، فضلاً عن المقاهي والمدارس والأسواق المحلّيّة. فعلى الصعيد الديني، سارع السكان إلى بناء مسجد وحسينيّة في أوائل الستينيّات لتوفير فضاء لممارسة شعائرهم واجتماعاتهم. وقد أدّى رجال الدين وبعض الشخصيّات البارزة ـ أمثال

المفتي الشيخ عبد الأمير قبلان ـ دورًا داعمًا في إنشاء النادي الحسيني باسم «الإمام الحسين (ع)» ومسجد بجواره في العام 1963، عبر توفير الدعم المادّي والإرشاد لحلّ المشكلات الاجتماعيّة في الحيّ. تُوّجت هذه الجهود بافتتاح مبنى الحسينيّة والمسجد اللذَين أصبحا مركزَيْن رئيسَيْن لنشاطات الوافدين الدينيّة والاجتماعيّة، ما عزّز إحساس الجماعة بامتلاك مؤسّسات خاصّة بها داخل المدينة (فرحات، 1993، ص89). ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل أنشأت لاحقًا عائلات كبيرة، كعائلة «المنذر»، حسينيّة خاصّة بها في وسط الحيّ في العام 2009، لتلبية حاجات سكّان منطقتها في إحياء المناسبات وإقامة مجالس العزاء. هذه الصروح الدينيّة لم تكن مجرّد أماكن عبادة، بل تحوّلت إلى مراكز اجتماعيّة تجمع مختلف مكوّنات الحيّ وتوطّد العلاقات بينهم.

وعلى المنوال نفسه، سعى الوافدون إلى تأمين حقّهم في دفن موتاهم محلّيًّا كدليل على رسوخ وجودهم. تقليديًّا؛ كان الجيل الأقدم يحرص على إعادة جثمان المتوفّى إلى قريته الأصلية إكرامًا له وارتباطًا بجذوره العائليّة. لكن مع ارتفاع أعداد الوافدين واستحالة نقل الجميع إلى القرى البعيدة، لا سيّما القرى الجنوبيّة الحدوديّة، نشأت مطالب بالسماح لهم بالدفن في مقبرة «برج البراجنة». هكذا خاض الوافدون نزاعًا مدنيًّا مع الأهالي الأصليّين لانتزاع حق استخدام مدفن «الرمل» المحلّي، ونجحوا مع الزمن في اعتماد تلك المقبرة لدفن موتاهم، بينما بقيت مقبرة «الرادوف» حكرًا على عائلات البرج القديمة. ويعلّق «ديراني» بأن وجود المقبرة الخاصة بكل جماعة يُعَدّ مؤشّرًا جوهريًّا على توطّنها النهائي في المكان (الديراني، 1996، ص 48). واليوم، وعلى الرغم من زوال العوائق الجغرافيّة بعد تحرير الجنوب في العام 2000، ما زالت عائلات كثيرة من الجيل الحديث في «الرمل العالي» تفضّل دفن موتاها في مسقط رأسها بالقرية، ما يعكس استمرار حالة الولاء الموزّع بين موطن الإقامة الحالي والموطن الأصلي (عبود، مقابلة، 15/ 12/ 2018).

2.15. العلاقات الاجتماعية

إلى جانب البُعدَيْن الدينيّ والرمزي، ازدهرت معالم الحياة الاجتماعيّة اليوميّة في حيّ «الرمل العالي» تدريجيًّا بإنشاء فضاءات للتلاقي والترفيه والتعليم. فعلى سبيل المثال، انتقلت معهم تقاليد «الساحة القرويّة»، حيث اعتاد رجال القرى الاجتماع عصرًا للتسامر ولعب بعض الألعاب الشعبيّة. لم تكن المقاهي جزءًا من مجتمع «برج البراجنة» التقليدي قبل الخمسينيّات، غير أنّ توافد الفلسطينيّين إلى مخيّم برج البراجنة واللبنانيين الوافدين، أدّى إلى ظهورها كأماكن تجمّع جديدة (ديراني، 1996، ص.ص. 49 ـ 50). في البداية تجنّب أبناء الريف ارتيادها نظرًا لنظرتهم المحافظة إليها لاعتقادهم بأنها أماكن لهو غير مقبولة، ففضّلوا التجمّع أمام المنازل أو في ساحات الحيّ. لكن مع الوقت واختلاط الوافدين بالمدينة، ازدهرت المقاهي في أحياء «الرمل» منذ التسعيني»ات، وتنوّعت أنماطها بين مقاهي النرجيلة التي أصبحت ظاهرة اجتماعيّة تشمل حتى الفتيات بعد أن كانت مستغرَبة، ومقاهي الإنترنت التي ظهرت في أواخر التسعينيّات واجتذبت الشباب لمتابعة المباريات واستخدام الشبكة. وبات المقهى مشروعًا اقتصاديًّا مفضّلًا لكثير من الوافدين لما يتيحه من مردود، ولأنه يوفّر ملتقى اجتماعيًّا مفتوحًا للجميع.

3.15. التعليم

وفي ميدان التعليم؛ سعى الوافدون بدايةً إلى إنشاء مدارس خاصّة بأبنائهم لتعويض نقص المدارس الرسميّة في المنطقة. افتُتحت عدة مدارس أهلية في «برج البراجنة» في الخمسينيّات والستينيّات، بعضها على يد أشخاص من السكان الأصليّين وأخرى بمبادرات الوافدين (مثل مدرسة «الآداب» التي أسّسها أحد آل بربر من الوافدين، ومدرسة «الأهلية» أسسها أحمد برّو من جبيل). لكن الحدث الأبرز كان افتتاح «الثانوية الرسميّة للبنين» في العام 1964، في «برج البراجنة» و«ثانوية البنات» في العام 1979. مع توسّع التعليم الرسمي، انخرط أبناء الوافدين بأعداد كبيرة في المدارس

الحكوميّة لعدم قدرة الكثيرين منهم على تحمّل أقساط المدارس الخاصّة. وقد شكّلت المدرسة مساحة اندماج اجتماعي مهمّة، فصفوفها المختلطة ضمّت أبناء البرج الأصليّين إلى جانب أبناء الجنوب والبقاع وحتى بعض التلامذة المسيحيين من المناطق المجاورة. خلقت هذه البيئة تجربة تواصليّة جديدة للأجيال الشابّة، أذابوا فيها جانبًا من الحواجز المناطقيّة والطائفيّة عبر الزمالة الدراسيّة والأنشطة المشتركة (شداد، مقابلة، 19/ 02/ 2019).

وتشير هذه الدراسة إلى أن هذه المرحلة التعليميّة أنتجت مجتمعًا شبابيًّا مثقّفًا ومنفتحًا تجاوز إلى حدّ ما الانقسامات التقليديّة، وساهم في ظهور روابط مدينيّة حديثة قائمة على الفكر والقِيَم المشتركة أكثر من انتماءات القرية أو الطائفة. ويمكن القول إن انتشار التعليم والأحزاب غير الطائفيّة آنذاك أسهم في ترسيخ «الملمح المديني» لدى جزء من أبناء «الرمل العالي»، عبر إضعاف عصبيّاتهم الضيّقة وتطوير وعيهم المديني الوطني.

4.15. الحياة الاقتصادية في «الرمل العالي»

أما اقتصاديًّا، فقد استطاع الوافدون تدريجيًّا أن يشقّوا لأنفسهم مكانًا في النشاط التجاري ضمن الضاحية. في البداية عمل الكثيرون منهم عمّالًا وأجراء في مرافق قائمة (المرفأ، المطار، معامل الشويفات، الورش الصناعيّة)، أو في مهن بسيطة كالباعة المتجوّلين والمزارعين لدى عائلات «برج البراجنة». لكن مع استقرار الجيل الثاني، برزت مبادرات فرديّة لإنشاء مصالح خاصّة في «الرمل العالي». افتتح أبناء الوافدين دكاكين للبقالة واللحوم والخضار وأفران ومعامل حرفيّة صغيرة خدمت أهل الحيّ والمناطق المجاورة. اشتهرت بعض العائلات بأعمال معيّنة؛ على سبيل المثال، تخصّص بعض أبناء البقاع في تجارة الوقود (مازوت)، بينما اشتهر جنوبيّون بفتح محلات لبيع الأحذية والملابس (نشأ سوق الأحذية في أحد شوارع «الرمل» منذ منتصف الثمانينيّات). كذلك انتشرت في الحيّ ورش تصليح السيّارات وباقي

المهن الصناعيّة التي نقلها الوافدون معهم، حتى غدا شارع «عين الدلبة» مركزًا يعجّ بكراجات الميكانيك والكهرباء ومحلات قطع الغيار تديرها عائلات مثل آل «عيتاوي» وآل «حلّوم» وغيرهم. وبحلول مطلع الألفيّة الثالثة، تأسّست خليّة اقتصاديّة ناشطة في «الرمل العالي» تشمل مختلف الخدمات من مطاعم ومحطات وقود وصالات أفراح حديثة على أطراف الحيّ. هذا التطوّر مكّن مجتمع الوافدين من منافسة الاقتصاد المحلّي القديم في «برج البراجنة» بل تفوّق عليه، إلى درجة أنّ الوافدين أضحوا عماد الحياة الاقتصاديّة والسياسيّة في المنطقة. فهم يملكون نسبة كبيرة من المؤسّسات التجاريّة في سوق «برج البراجنة» الشعبي أيضًا، حيث حرص العديد منهم على شراء أو استئجار محالّ هناك وتعزيز ازدهار السوق ما عاد بالنفع على الجميع. ويُذكر أن هذا السوق يعدّ اليوم من أشهر أسواق الضاحية لرخص أسعاره وتنوع بضائعه بفضل المنافسة التي ساهم فيها التجّار الوافدون (برو، مقابلة، 8/ 2/ 2019).

رغم اندماجٍ اقتصاديٍّ واضح للوافدين عبر العمل والتجارة وقيام فضاءات مشتركة (المدرسة، السوق، المقهى)، تبيّن هذه الدراسة أنّ الاندماج الاجتماعي ظلّ محدودًا نسبيًّا بين الوافدين والسكان القدامى في «برج البراجنة». فقد ساد تجاورٌ سكّانيٌّ مع تفاعلٍ اجتماعيٍّ محدود في الفضاءات العامّة، أكثر منه اندماجًا عميقًا داخل الأسر وشبكات القرابة. ويُلاحظ استمرار التجمّع المكاني بحسب المنشأ العائلي/ المناطقي داخل «الرمل العالي»، بما يعكس قوّة الروابط الأهليّة لدى الوافدين ونزوع السكان القدامى لصون حدود هويّاتهم السكنيّة، دون قطيعة تامّة. وعلى هذا الأساس، ظلّت المشاركة الاجتماعيّة ضمن طابع المجاملة والوظيفية (أفراح، أتراح، معاملات يومية) أكثر من اندماج عائلي شامل؛ وتشير الشواهد الميدانيّة إلى أنّ المصاهرة بين المجموعتين حاضرة ولكنها أقلّ شيوعًا مقارنةً بالروابط داخل كل جماعة (شحيمي، مقابلة، 23/ 12/ 2018).

بالمقابل، أدى انخراط الوافدين الكثيف في الأحـزاب السياسيّة الناشطة في

الضاحية في أثناء الثمانينيّات إلى تعقيد العلاقة بعض الشيء. فهذه الأحزاب ـ التي أصبح الوافدون عمودها الفقري ـ خاضت نزاعات مسلّحة في إطار الحرب الأهليّة، ما ولّد توتّرًا بين بعض قواعدها الشعبيّة والأهالي المحليّين غير المنتمين. لكن بعد انتهاء الحرب، شهدت المنطقة انفراجات اجتماعيّة تدريجيّة مع تحسّن الأوضاع الاقتصاديّة والتحاق أعداد متزايدة من أبناء الوافدين والقدماء معًا بوظائف الدولة والقطاع الخاص. كما تفاعلت الأجيال الشابّة في المدارس والجامعات والنقابات وانخرطت في مجتمع مدني أوسع. وبحلول التسعينيّات، برزت بوادر جماعة مدينيّة موحّدة تتجاوز الإنقسامات القديمة: انتشرت حالات إيجار المنازل المختلطة، وحدثت زيجات بين أبناء الوافدين أنفسهم من خلفيات مختلفة وحتى مع أبناء عائلات مدينيّة. ورغم أن ثنائية «ابن الضيعة / الغريب» لم تختفِ بالكامل، إلا أنّ مجتمع «برج البراجنة» بات أكثر انفتاحًا وقبولًا للتغيير مع الزمن. يدل على ذلك استيعاب البلدة لعدد الوافدين في مجريات الحياة اليوميّة، واعتراف السكان الأصليّين بدور الوافدين الأساسي في إنعاش الاقتصاد المحلي وفي حماية المنطقة ضمن الأطر الحزبيّة والسياسيّة. وهكذا، تلاقت مصالح الجماعتَيْن وتعايشتا بسلام نسبي وإن بقيت بينهما مسافة اجتماعيّة واضحة (فرحات، مقابلة، 3/ 12/ 2018).

16. الواقع الثقافي في حي «الرمل العالي»: تباينٌ يغلب التعايش

لا يقتصر فهم الهوية في حيّ «الرمل العالي» على التوصيف السردي لتغيّر اللباس أو العادات، بل يتطلّب تفكيكًا نظريًّا لمفهوم «الهوية المركّبة» (Hybrid Identity)، كما يطرحه «هومي بهابها» في نظريته حول «الفضاء البيني» (Third Space)، فالسكّان هنا لا يذوبون في ثقافة المدينة بشكل كامل، كما لا يحتفظون بهويّتهم القرويّة بشكل صلب، بل يطوّرون نمطًا ثالثًا هجينًا يجمع بين المرجعيّتَين في هويّة انتقاليّة مرنة (Bhabha, 1994, pp. 36 - 39).

وبالمثل، فإن عمليات التكيّف الثقافي التي شهدها الحيّ تعبّر عن أحد أشكال التثاقف (Acculturation)، وِفق ما يوضحه «جون دبليو بيري» (Berry, 2005, pp. 706 - 701)، الذي يميّز بين أربعة أنماط: الاندماج، الانفصال، التهميش، والتماثل. ويمكن تصنيف سكان «الرمل العالي» ضمن نموذج «الاندماج الانتقائي»، حيث يحتفظ الأفراد بعناصر من ثقافتهم الأصليّة (الزي، اللغة، الطقوس)، ويختارون في الوقت نفسه عناصر جديدة من الثقافة الحضريّة (أنماط التعليم، اللباس، الأنشطة الاقتصاديّة).

هكذا، فإن الهويّة الثقافيّة في «الرمل العالي» لا تُفهم كمجرّد انتماء ثابت، بل كنتاج لعمليّة تفاوض مستمرّ بين الريف والمدينة، بين الذاكرة والواقع، وبين الأجيال المتعاقبة. ومن ثم، فإن ما يبدو ظاهريًّا كتباين ثقافي هو في الحقيقة تجلٍّ لحالة تراكب هويّاتي ناتجة عن ظروف النزوح والانغماس التدريجي في فضاء حضري معقّد.

1.16. ثقافة هجينة: بين الجذور الريفيّة والتأثيرات المدينيّة

لقد أفرز التفاعل الثقافيّ بين الوافدين الريفيّين والبيئة المدينيّة المضيفة في حيّ «الرمل العالي» تحوّلات ملموسة في العادات والتصوّرات عبر الأجيال المتعاقبة، حيث أدّت عمليّات التثاقف والتكيف إلى نشوء ثقافة هجينة تجمع بين الريفيّ والحضريّ في آنٍ معًا. فعلى الرغم من الفوارق الثقافيّة الواضحة بين نمط الحياة القرويّ ومتطلّبات المدينة، تكرّس نمط من التعايش والتبادل الثقافيّ الذي أعاد تشكيل ملامح المجتمع المحلّي ليصبح مزيجًا غنيًّا بالعناصر الموروثة والمكتسبة. وتشير الدراسة أيضًا، إلى أن الحدود الفاصلة بين الثقافتَيْن قد بدأت تتلاشى تدريجيًّا تحت تأثير عوامل عدّة، من بينها التفاعل اليوميّ في فضاءات الحياة المشتركة مثل الحيّ ومكان العمل والمدرسة، إضافة إلى انتشار التقنيّات الحديثة ووسائل الإعلام في معظم المنازل، فضلًا عن التحسّن الملحوظ في المستويات التعليميّة والمعيشيّة. ونتيجة لذلك، بات مألوفًا لدى سكان «الرمل العالي» تبنّي مظاهر الحياة المدينيّة في

أنماط لباسهم، وعاداتهم الغذائيّة، وتنظيم فضاءاتهم السكنيّة، دون أن يتخلّوا في الوقت ذاته عن جذورهم الريفيّة العميقة التي ما تزال حاضرة في تفاصيل حياتهم اليوميّة (العنان، مقابلة، 22/ 11/ 2018).

2.16. اختيار الزوج

من أبرز مظاهر هذا التبادل الثقافيّ تغيّر مفاهيم الزواج والأسرة لدى أبناء الوافدين مقارنةً بجيل آبائهم. فقد كانت الفتاة في القرية تُخطب في سنّ مبكرة غالبًا من دون معرفة رأيها، وتُزفّ إلى العريس الذي قد تراه للمرّة الأولى يوم عقد القران. وتروي إحدى النساء من الجيل الأقدم للوافدين (أم محمد فرحات، مقابلة، 22/ 11/ 2018)، أنّها زُوّجت في صباها بقرار من أهلها لشاب من قرية مجاورة ولم ترَه إلا يوم «كتب الكتاب»، ثم انتقلت للسكن معه في قريته قبل أن ينتقلا لاحقًا إلى حيّ «الرمل العالي». هذا النموذج كان شائعًا في الجنوب والبقاع حيث كانت العائلات ترتّب الزيجات وِفق تقاليد صارمة، بينما في مجتمع «برج البراجنة» الأصلي تمتّعت الفتيات بهامش أوسع من الحرية في اختيار الزوج ومتابعة الدراسة وحتى ارتياد السينما منذ تلك الفترة. أمّا اليوم، فقد اقتربت عادات الوافدين كثيرًا من أنماط الحياة المدينيّة الحديثة، فأصبحت لقاءات التعارف المباشر بين الشبّان والفتيات ممكنة (زمالة دراسة أو عمل، لقاءات عبر الإنترنت ووسائل التواصل)، وبات قرار الزواج قائمًا على قبول الشاب والفتاة لبعضهما أكثر من ترتيبات الأهل. كما ارتفع متوسط سن الزواج لدى بنات الجيل الجديد من الوافدين بسبب حرصهنّ على إكمال التعليم الجامعي ودخول سوق العمل، ما أدّى إلى تأخير الارتباط لبعد العشرينات خلافًا لما كان عليه الوضع في القرية. وتشير إحدى الشابات (25 عامًا)، في المقابلات إلى أنها «تنتظر الشريك المناسب الذي يكون سندًا لها في متابعة اختصاصها في الطبّ»، ما يعكس تغيّر تطلعات بنات «الرمل العالي» نحو دور أكثر استقلاليّة وطموحًا (عساف، مقابلة، 20/ 11/ 2018).

3.16. الزفاف وتقاليده

تبدّلت أيضًا طقوس حفلات الزفاف بين الماضي والحاضر. ففي القرى البعلبكيّة والجنوبيّة كان العرس يمتدّ لعدّة أيام يسبقها أسبوع من السهرات في بيت العروسَيْن، وتتخلّله عادات تراثيّة مثل «ليلة الحنّاء» حيث ترتدي العروس الزيّ التقليدي وتُقام عراضة يغني فيها الأقارب المواويل وتُقدّم طبخة خاصّة تسمى كبّة العروس. كما كانت الدبكة البعلبكيّة ورقصات الخيل والزفّة بالسيف من واجبات العرس التراثي، ويُختتم الاحتفال بحفل الزفاف الرسمي حيث تظهر العروس بالفستان الأبيض ويشارك الجميع بالرقص والغناء وتقديم الضيافة على مدى ليلة كاملة. هذه المظاهر الشعبيّة بدأت بالاختصار تدريجيًّا. فاليوم غالبًا ما يُختزل العرس بيوم واحد تُرسل فيه بطاقات الدعوة أو حتى دعوات إلكترونيّة عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، ويُقام الحفل في صالة أفراح مقسّمة لقسم للنساء وآخر للرجال تماشيًا مع التقاليد الدينيّة التي تفضّل عدم الاختلاط. انحسرت بعض التقاليد القديمة كركوب العريس على حصان والتنقّل به (إلا نادرًا في بعض الأعراس التراثيّة)، وبالمقابل حافظت الزفّة على وجودها لكن بطابع حديث، فلا تزال الزغاريد ولباس الراقصين الفلكلوري حاضرة، إنما امتزجت رقصات الدبكة التقليديّة برقصات دخيلة كـ«الرقص الشرقي» و«السلو» و«التانغو» حسب ذوق العروسَيْن. يرى بعض كبار السنّ أن زفّة اليوم تحوّلت إلى استعراض بهلواني أكثر منها تحدّي ورهجة كما كانت في الماضي، حيث أصبح النفخ بالنار ورفع البيارق أمورًا شائعة تفقد الزفّة أصالتها (ح. حميّة، أبو محمد، مقابلة، 22/ 1/ 2019). هكذا يظهر تداخل القديم والجديد في حفلات الزواج، بين الحرص على عناصر الفولكلور من جهة وتبنّي مظاهر الحداثة من جهة أخرى.

4.16. تحوّل القيم الأسرية والتنشئة بين جيل الآباء والأبناء

أمّا فيما يتعلّق بمؤسّسة الأُسرة، فتشكّل العائلة الريفيّة التقليديّة وحدة اجتماعيّة ممتدّة قائمة على الامتداد والعصبيّة العشائريّة. ويبيّن «محمد نصر» أنّ الريفيّين يميلون

إلى الأسرة الممتدة التي تضمّ الجدّ والأبناء والأحفاد ضمن منزل واحد، يكون فيها للأب سلطة شبه مطلقة، يعاونه فيها الابن البكر، بينما تتوزّع الأدوار على بقية الأفراد بحسب العمر والجنس (نصر، مقابلة، 15/ 10/ 2019). وقد حمل الوافدون من البقاع خصوصًا هذا الميل العشائري القوي وكثرة الإنجاب (أحيانًا 10 ـ 12 ولدًا للأسرة) إلى حيّ «الرمل العالي» في بداياته. غير أنّ العوامل الاقتصاديّة والاجتماعيّة في المدينة سرعان ما فرضت تحوّلًا في بنية الأسرة، فمع ارتفاع كلفة المعيشة وانشغال الأهل بالعمل وضيق المساكن، اتّجهت الأسر النوويّة لتصبح النمط الغالب (Parsons & Bales, 1955, pp 4-10). لذا انخفض معدّل الولادات بشكل ملحوظ واقتصر معظم الأزواج على عدد أقل من الأطفال قياسًا بالماضي.

كذلك تراجع التمييز بين الذكور والإناث في التربية، إذ باتت الفتاة تخرج للتعليم والعمل والترفيه أسوةً بالشاب. كذلك تغيّرت علاقة الجيل الجديد بكبار السنّ؛ فبعدما كان رأي الجدّ أو الجدّة مقدّسًا لا يُردّ في القضايا العائليّة، بات الآباء والأبناء يتّخذون قراراتهم بشكل أكثر استقلاليّة. وتصف إحدى الأمهات هذا التحوّل بقولها: «ابنتي عمرها **(15)** سنة تناقشني أنا وأباها باستمرار وتختار مدرستها وصديقاتها بنفسها؛ أما أنا حين كنت بعمرها كان عيبًا أن أرفع رأسي بوجه أمي أثناء حديثها معي!» (مقابلة ميدانية، 2018). وهذا القول يعكس مدى التحوّل في أساليب التنشئة الاجتماعيّة والقِيَم بين جيل الآباء المتمسّك بتقاليد الطاعة والجماعة، وجيل الأبناء المعتاد على حرية أكبر وفرديّة أوضح في نمط الحياة (نصر، www.aranthropos.com).

5.16. المطبخ: فضاء للتثاقف والتبادل الثقافي

من جهة أخرى، أثّر التفاعل الثقافي في المطبخ والأكلات لدى المجتمع الهجين في «الرمل العالي». فقد جلب الوافدون معهم أطباقهم القرويّة المميّزة وعرّفوا بها سكان المدينة، كما تعرّفوا هم بدورهم على أطعمة المدينة وأدخلوا بعضها إلى موائدهم. تشير إحدى السيّدات المهجّرات من جنوب لبنان إلى حنينها لنكهة «الفراكة» الجنوبيّة

(وهي لحم مدقوق مع برغل وبهارات) ورائحة «الصعتر» و«الزيتون» البلدي التي اعتادت تذوّقها من حاكورة منزلها في القرية. كذلك بقيت المونة الجنوبيّة حاضرة في بيوت الوافدين، من «دبس الزيتون» و«التنباك (التبغ)» المجفف وغيرها. في المقابل، حمل البقاعيّون أكلات خاصة بهم مثل المخلوطة (خليط حبوب مع القاورما) و«الرشتا» (شوربة العجين والعدس)، غير أنّ هذه الأطباق قلّ طلبها في المدينة فلم تعد تطبخها الأجيال الشابة كثيرًا. لكن ما زالوا ينتجون مأكولات «preserved»، كـ«الكشك» (برغل مجفف مع لبن)، و«المقدوس» (باذنجان محشي بالجوز) ويحفظونها في جرار لفصل الشتاء، بل قامت بعض نساء الوافدين ببيع منتجاتهن القرويّة للأسر المدينيّة في «البرج» لتحسين دخل الأسرة (منصور، مقابلة، 8/ 10/ 2019).

وفي الوقت نفسه، تعرّف الوافدون عبر جيرانهم على مأكولات بيروتيّة لم تكن مألوفة في قراهم، مثل «الأرضي شوكي» وطبق «الملوخية» والحلوى البيروتيّة الشهيرة «المفتقة» (وهي حلوى من الأرز والعقدة الصفراء). بل إن «المفتقة» أصبحت جزءًا من تقاليد بعض عائلات الوافدين أيضًا لتحضيرها في مواسم محدّدة. كذلك تذوّق القرويّون لأول مرة ثمار البحر في المدينة (الأسماك والمأكولات البحرية كانت نادرة في القرى البعيدة عن الساحل). مع انشغال نساء الوافدين بشكل أكبر بالوظيفة خارج المنزل في العقدين الأخيرين، وانتشار الوجبات السريعة وأطعمة المطاعم كـ«البيتزا» و«البرغر»، قلّ إعداد بعض الأطباق الريفيّة التي تتطلب وقتًا وجهدًا طويلَيْن (كاليخنة والمحاشي). ومع ذلك، ما زالت الأكلات التراثيّة الثقيلة تطبخ في المناسبات والأعياد لدى معظم الأسر، حفاظًا على النكهة التقليدية والهوية الخاصة بالمائدة العائليّة (منصور، مقابلة، 8/ 10/ 2019).

6.16. اللباس: فضاء للتثاقف والتحوّل

وفي الملبس والمظهر، شهد المجتمع تحوّلات لافتة تدلّ على التثاقف. وصلت نساء الوافدين إلى الضاحية في الستينيّات وهنّ يرتدين الفستان الطويل مع بنطال قماشي، يطلق عليه «كشكش» في أطرافه، تحت الفستان، وعلى الرأس منديل يُعرف بـ«الطيّار»؛ أما كبيرات السن فكنّ يلففن منديلًا أبيض على رؤوسهنّ (زراقط، مقابلة، 6/ 1/ 2019). تعرّفت هؤلاء النساء بسرعة على أزياء المدينة الأكثر حداثة في تلك الفترة: التنّورات المكسرّة والفساتين القصيرة وحقائب اليد والمعاطف الفرويّة، وبدأن باعتماد بعضها تدريجيًّا. ثم جاء المدّ الديني في أواخر السبعينيّات والثمانينيّات ليعيد تشكيل موضة النساء، فالتزمت الغالبيّة بارتداء الحجاب الشرعي وأحيانًا العباءة السوداء الواسعة اتباعًا للتقاليد الإسلاميّة. لكن حتى الحجاب شهد تطورًا في شكله مع الزمن؛ إذ ظهرت نماذج حديثة متأثرة بالموضة الغربيّة من حيث الألوان الزاهية والتنسيق مع الثياب الضيقة، إلى جانب استمرار البعض على النمط المحافظ بالعباءة السوداء. كذلك برز اختلاف في مظهر الشابات، فبينما تخلّت كثيرات عن غطاء الرأس كليًا وواكبن الموضة العالميّة في تصفيف الشعر والماكياج، اختارت أخريات الجمع بين الحجاب والزينة الحديثة كارتداء البنطال الضيّق تحت المعطف الطويل واستخدام مساحيق التجميل. هذا التنوع في الأزياء يعكس امتزاجًا بين التأثير الديني المحافظ والتأثير المديني المنفتح. وقد وثّق البحث صورًا لنموذج حجاب البقاع الشمالي القديم مقابل الحجاب العصري الحالي لإبراز هذا التغيّر (السباعي، مقابلة، 11/ 10/ 2019).

أما ملابس الرجال، فتحوّلت من اللباس الريفي التقليدي إلى اللباس العصري على نحو شبه تامّ خلال جيلَيْن. دخل أوائل الوافدين وهم يرتدون «الشروال» الفضفاض و«القمباز» و«الحطّة والعقال» ـ وهي ملابس العمل الريفي ورمز وجاهة الرجل القروي ـ وكان إطلاق الشوارب الكثيفة وحمل العصا (الخيزرانة)، وربط الزنّار على الخصر

دلالات على رجولة وهيبة صاحبها. هذه الهيئة سرعان ما بدأت بالاختفاء مع احتكاك القادمين بثقافة المدينة، فانتشر ارتداء البنطال والقميص بين الرجال منذ السبعينيّات، ثم ظهر ارتداء البدلات الرسميّة وربطات العنق لدى من حصلوا على وظائف مكتبيّة. وبحلول التسعينيّات، بات المظهر السائد لرجال «الرمل العالي» وشبابه لا يختلف عن سواهم من رجال المدينة في اللباس العصري، مع استثناءات محدودة لكبار السنّ الذين بقوا على طربوشهم وشروالهم. الجدير بالذكر أن مظاهر أناقة الرجل تغيّرت نوعيًا، فبعدما كان الاعتناء بالمظهر مقصورًا على تعطير الثياب بالعطر العربي وتهذيب الشارب وتلميع الحذاء، بات الرجال والشباب يعتمدون عناصر جديدة مثل الساعة الفاخرة والمسبحة الثمينة والخاتم الكبير (خاصةً الملتزمين دينيًّا). وظهرت بين بعض الشبان تسريحات شعر «على الموضة» مستوحاة من المشاهير الرياضيّين والفنّانين، بما في ذلك إطالة الشعر للأكتاف وربطه (وهي تسريحة غير معهودة قديمًا)، أو حلاقة أجزاء من اللحية بشكل مبتكر. هكذا لحقت موضة شباب «الرمل العالي» بركب الموضة المحليّة والعالميّة تقريبًا، في دليل آخر على انخراط الجيل الجديد في الثقافة المدينيّة الحديثة. ومع ذلك، ظلّ لباس المناسبات التراثي حاضرًا أحيانًا، خصوصًا في الاحتفالات التراثيّة حيث يرتدي البعض الشروال والطربوش لإبراز فخرهم بأصولهم الريفيّة. وقد أشار الباحث إلى صورة لرجل من أوائل الوافدين (صلاح حميّة) يظهر فيها بالقمباز والطربوش، مقابل صورة حديثة لحفيده بلباس معاصر، تجسّد الفارق بين الجيلَين (رحال، مقابلة، 02/ 10/ 2018).

7.16. اللهجات والهويّة بين الريف والمدينة

جانب آخر للتثاقف هو موضوع اللهجات واللغة. رغم إقامة الوافدين لعقود في بيروت، احتفظ كثيرون منهم بلهجاتهم القرويّة المميّزة التي تكشف من أي منطقة جاءوا. فاللبناني البعلبكي مثلًا يُعرف من استخدامه مصطلحات محليّة لا يفهمها إلا أبناء منطقته (مثل «جُوهَت الله عليك» أي وحياتك، أو «هَكْجين» بمعنى قريب

جدًا). أما اللبناني الجنوبي فيميل لكسر أواخر الكلمات ومدّ بعض الأصوات (يقول «نحِنِ» بدل «نحن») وأيضًا يلفظ حرف القاف بشكل همزة أو لفظ الطاء تاء (يقول «تريق» بدل «طريق»). هذه الفروق اللغوية استمرّت بين سكان «الرمل العالي»، حيث بقيت اللهجة علامة انتماء ثقافي فرعي تُظهر المنطقة الأصليّة لكل مجموعة. ورغم اندماج الأجيال الناشئة بشكل أكبر في مجتمع المدينة وتعلّمهم لنمط اللغة المحلّي، فإن الكثيرين منهم يتنقلون بسلاسة بين لهجة البيت (الريفيّة) ولهجة الشارع أو العمل (القريبة من لهجة بيروت). إلى ذلك، أدّى انتشار الإعلام المرئي والاغتراب إلى دخول مفردات أجنبية (فرنسيّة وإنكليزيّة)، في لغة الحديث اليومي للشباب. باتت عبارات مثل «أوكي» و«ميرسي» و«هاي» شائعة في الكلام، ما يعكس تأثير العولمة الثقافيّة حتى على مستوى اللغة المحكيّة المحليّة. لكن يمكن القول إن اللهجة بقيت من آخر قلاع الهويّة الريفيّة التي تشبّث بها الوافدون كرمز لانتمائهم ضمن مجتمع هجيني (زراقط، مقابلة، 6/ 1/ 2019).

بالرغم ممّا سبق، تُظهر هذه الدراسة، أنّ الوافدين لم يذوبوا كلّيًّا في مجتمع المدينة ثقافيًّا، بل خاضوا صراعًا هويّاتيًّا بين تبنّي معالم الحياة الجديدة وبين التمسّك بالموروث. فكثير منهم يعدّ نفسه حتى اليوم «ابن القرية» وإن عاش وعمل في بيروت لعقود، ويخطّط للعودة في نهاية المطاف إلى بلدته الأصليّة. يقول أحد القدماء (م. حمود أبو محمد): «صحيح أنّي وُلدت وتعلّمت وتوظّفت في الضاحية، لكنني ابن الجنوب، وبس موت وصّيت يدفنوني بالجنوب». هذه العبارة تختزل عمق ارتباط الوافدين بجذورهم على الرغم من نشأتهم المدينيّة. فعندما شعروا بأن منظومة حياتهم الاجتماعيّة في المدينة تهدّد بطمس هويّتهم الأصيلة، كانوا يرتدّون غريزيًّا إلى العصبيّة العائليّة والعشائريّة وإلى عاداتهم الخاصّة كآليّة دفاع. ظهر ذلك في استمرار الزواج ضمن نطاق العائلة الموسّعة أو أبناء الضيعة قدر الإمكان، وفي حلّ النزاعات الكبيرة أحيانًا بالاحتكام إلى قانون الثأر العشائري بدل القانون المدني (حمود، مقابلة، 5/ 1/ 2019).

8.16. العصبيّة العشائريّة وحدود التعايش

لا بدّ من التوقّف عند بعض الأحداث العنيفة التي شهدتها المنطقة في الثمانينيّات ثم مطلع الألفيّة الثانية، والتي برز فيها منطق الثأر والعصبيّة العشائريّة كعامل رئيس في تصعيد النزاعات. فقد تطوّرت بعض الإشكالات الفرديّة إلى مواجهات دمويّة تكرّرت على نحو متتالٍ، ولم يجرِ احتواؤها إلا بعد تدخّل وجهاء محلّيّين وقوى سياسيّة واجتماعيّة. مثل هذه الحوادث عمّقت المخاوف من آثار النزاعات ذات الطابع العشائري على النسيج الاجتماعي في الضاحية، حيث شكّلت العشيرة في نظر بعض الوافدين ركيزة للتماسك والدفاع عن الذات، فيما نظر إليها آخرون بوصفها مصدرًا للتوتّر والقلق في حالات الخلاف. بهذا المعنى، بقيت الهويّة الفرعيّة (قبليّة أو قرويّة)، تطفو على السطح كلّما احتدمت مواجهة أو منعطف اجتماعي حرج، فيظهر التباين الكامن تحت غلالة التعايش اليوميّ. ومع ذلك، هناك نقاش حول هذا التعايش بالتباين ذاته أفرز حالة ثقافيّة فريدة في «برج البراجنة»، فقد امتزجت ثقافتا الريف والمدينة في حيّ واحد دون أن تذوب إحداهما بالأخرى كليًّا. صحيح أنّ البعض يتّهم الضاحية بأنّها «ترّيفت» نتيجة عادات الوافدين، ولكن في المقابل تمأسّست قرى الوافدين وأُدخل عليها الكثير من مظاهر المدنيّة. لقد تعلّم الوافدون أساليب الحياة المدينيّة وتكيّفوا معها، لكنّهم في الوقت نفسه أعادوا إنتاج ثقافتهم الأصيلة داخل المدينة ومنحوها بُعدًا من الحداثة. والنتيجة مجتمع متنوّع الثقافات نجح في إيجاد أرضيّة مشتركة للتعايش، دون أن يتخلّى كل طرف تمامًا عن خصوصيّته (الموسوي، مقابلة، 3/ 1/ 2019) .

9.16. ديناميات الأجيال والتحوّل الثقافي

على صعيد ديناميكيّة الأجيال، توضّح الدراسة أنّ الفوارق الثقافيّة بدت صارخة بين الجيل الأوّل من الوافدين (جيل الآباء والأجداد) والجيلَيْن الثاني والثالث (الأبناء والأحفاد). الجيل الأوّل الذي نزح قبل وأثناء الحرب الأهليّة حمل معه

إلى المدينة مجتمعه الخاصّ بأكمله من عادات الضيعة وتقاليدها ولهجتها وحنينه الدائم إليها. رفض هذا الجيل الاندماج التامّ في حياة المدينة وحافظ على نمط عيشه القروي من حيث اللباس والعلاقات الاجتماعيّة القائمة على صلة القرابة والتضامن العشائري. لذلك تشكّلت في «الرمل العالي» تجمّعات سكنيّة تعكس الوحدة الثقافيّة للنازحين وتؤمّن لهم سندًا في وجه صعوبات المدينة. هذا ما جعل انخراطهم مع السكان المقيمين في البداية صعبًا ـ فالثقافتان مختلفتان جوهريًّا ـ إلا أنّ تلك الصعوبة تقلّصت مع ظهور الجيل الثاني. يجمع الجيل الثاني (مواليد السبعينيّات والثمانينيّات) بين تراث القرية الذي نقلَه الآباء وبين بدايات التكيّف مع حياة المدينة التي وُلدوا أو ترعرعوا فيها. ساعدت التطوّرات السياسيّة في الثمانينيّات (صعود الأحزاب اليساريّة والإسلاميّة وانخراط العديد من الوافدين فيها)، إلى جانب شيوع التعليم وانتشار التلفاز والهاتف، في تشكيل شخصيّة هذا الجيل المزدوجة. فقد تخلّى شبّان الجيل الثاني تدريجيًّا عن الزيّ القرويّ المحافظ لصالح لباس المدينة العمليّ، واتّسعت دائرة علاقاتهم الاقتصاديّة والثقافيّة خارج إطار العائلة والحيّ. ومع نهاية الحرب، بدأ هؤلاء يشعرون بالانتماء إلى حيّ «الرمل» كـ«مجتمع محلّيّ» له مصالح مشتركة ومصير واحد، وليس مجرّد امتداد مؤقّت للقرية. لقد أدّى اعتيادهم على النظم الاجتماعيّة الجديدة في الضاحية ونموّ مصالح اقتصاديّة لهم (فتح دكّان، شراء بيت، إلخ) إلى تثبيت جذورهم وجعل عودتهم إلى القرية أقل احتمالًا من آبائهم. وهكذا يمكن الاعتقاد أن حيّ «الرمل» قد تحوّل إلى مجتمع متكامل المعالم في نظر هذا الجيل.

الجيل الثالث (مواليد التسعينيّات ومطلع الألفيّة الثالثة)، هو أبناء الوافدين وأحفادهم، الذين ولدوا جميعًا في المدينة ولم يعايشوا حياة القرية إلا عبرمن خلال حكايات الآباء وزيارات متباعدة. يتميّز هؤلاء بأن ارتباطهم الوجداني بالقرية ضعيف، بينما تشكّلت ذاكرتهم في أحياء الضاحية وثقافتها المدينيّة. وتربّى معظمهم في أسر

نوويّة صغيرة مع بداية تلاشي نموذج الأسرة الممتدّة، وتلقّوا تعليمهم في مدارس بيروت وجامعاتها، واحتكّوا منذ الصغر بمجتمع متنوّع. لذا هم أكثر اندماجًا في الثقافة المدنيّة وأقلّ ازدواجيّة من الجيل السابق. فعلى سبيل المثال، أصبح زواج شاب من «برج البراجنة» بفتاة وافدة أو العكس أمرًا عاديًّا ضمن هذا الجيل مع زوال الكثير من التحفّظات القديمة. وكذلك باتت الفتاة من هذا الجيل صاحبة قرار إلى حدّ كبير في رسم مسار حياتها مقارنة بأمّها أو جدّتها كما سلفت الإشارة. ويصف «أحمد وصفي» هذه الحالة بأنها «تكيّف اجتماعي» ناجح؛ فالأحفاد يحملون معظم عناصر الثقافة الجديدة نتيجة انصهارهم فيها، كإيمانهم بالحريّة الفرديّة والاستقلال الشخصي وحقّ الفتاة في التعليم والعمل واختيار شريكها (وصفي،1971، ص 150). بالتالي، يقلّ الصراع بين الجيل الثالث وأهله لأن الجميع باتوا أقرب منظومةً إلى ثقافة المدينة الحديثة.

مع ذلك، تؤكد الدراسة أن التراث القرويّ لم يختفِ تمامًا، بل أعيد إنتاجه بشكل مرن مع الأجيال الجديدة. فحتّى الشاب المدينيّ من أصل ريفيّ قد يُظهر بعض القِيَم الريفيّة في منعطفات حياته (كاحترام كبير للعائلة الممتدّة أو التمسّك بلهجة والدَيه أو تقاليد معيّنة في الزواج والطعام). أي إن التغيّر الثقافي لا يحدث بحلقات منفصلة، بل هو عمليّة تراكمية تنتقل فيها عناصر الثقافة جيلاً بعد جيل مع تعديلها شيئًا فشيئًا (وصفي، 1971، ص 24). وهكذا حافظ مجتمع «الرمل العالي» على خصوصيّته الثقافيّة الموروثة على الرغم من تبنّيه الكثير من مظاهر التحضّر، وهو ما جعله حالة جديرة بالدراسة لفهم علاقة الريف بالمدينة في العالم العربي. وكما أشارت « Janet Abu_Lughod »، تُعَدّ المدينة مرآة للتغيّر الاجتماعي لأنها الميدان الذي تتجلّى فيه إعادة بناء المجتمع .(Abu-Lughod, 1986, p62)

وقد رأينا في حالة «الرمل العالي» كيف انعكس التغيير الاجتماعي على مشهد المدينة/ القرية في آن معًا، حيث استمرّت الهويّة الريفيّة نابضة داخل فضاء حضريّ معاصر.

17. الخلاصة والاستنتاجات

تخلص الدراسة إلى أن حيّ «الرمل العالي» يمثّل نموذجًا حيًّا للتفاعل المركّب بين عوامل النزوح القسريّ والاختياريّ، وبين البنى الريفيّة والقوالب المدينيّة في مجتمع واحد. لقد استطاع الوافدون خلق مجتمع هجينيّ حافظ على قدر كبير من خصائصه الريفيّة وفي الوقت ذاته تبنّى العديد من السمات الحضريّة. من منظور التنمية الاجتماعيّة، يظهر أن سياسة الدولة اللبنانيّة في إهمال الضواحي وعدم دمجها بنسيج المدينة بشكل مخطّط جعلت «الرمل العالي» أشبه بـ«منزلٍ ببيوت كثيرة» أي مجتمعًا تعدّديًّا قائمًا على التكافل الاقتصادي والتعايش الاجتماعي الحذر دون اندماج كامل. فعلى مدار ستّين عامًا من تشكّله، لم يحظَ الحيّ بخدمات بلديّة ملائمة أو خطط إنمائيّة جادّة لتحسين بنيته التحتيّة أو ظروفه الاجتماعيّة. وإلى اليوم، يُعدّ «الرمل العالي» منطقة مهمّشة على الرغم من كثافة سكانها ومساهمتهم الكبيرة في اقتصاد الضاحية. ومع ذلك، أفرزت التجربة نوعًا من التعايش الدبلوماسي بين الوافدين والأهالي، قوامه التعاون في الاقتصاد والخدمات، والتسامح المتبادل على المستوى الاجتماعي، مع بقاء مسافة من الحرص والخصوصيّة لكل طرف. يمكن وصف العلاقة بأنها علاقة تكامل أكثر منها اندماج؛ تكامل حيث أصبح الوافدون ركنًا أساسيًّا في الحياة الاقتصاديّة والسياسيّة المحليّة، فيما ظلّ التواصل الاجتماعي عابرًا وخاضعًا لمجاملات وضوابط مرجعيّتها انتماءات كل مجموعة.

وكذلك؛ تشير الدراسة إلى ظاهرة لافتة برزت في العقود الأخيرة هي النزوح العكسي نحو الريف أو تمدين الريف. فبعد انتهاء الحرب وتحسّن الأوضاع الأمنيّة في القرى، بدأ بعض سكان «الرمل» بالعودة الجزئيّة إلى بلداتهم الأصليّة ـ خصوصًا في عطلات نهاية الأسبوع والصيف ـ واستثمروا في إعادة إعمار منازلهم هناك. لقد نقل هؤلاء معهم بعض مكتسبات الحياة المدينيّة إلى الريف، كأساليب البناء بالإسمنت متعدّد الطوابق والاهتمام بالبنى التحتيّة وتأسيس مشاريع تجاريّة. وهذا

يسهم في تطوير أنماط الحياة الريفيّة نفسها وجعلها أقرب إلى نمط المدن. بمعنى آخر، لم تقتصر المسألة على تأثر الريفيّ بالمدينة فحسب، بل أيضًا تأثرت القرية بعودة أبنائها المدينيّين وما حملوه معهم من أفكار واستثمارات. وعلى نطاق أوسع، أدّت هيمنة الإعلام الفضائي وشبكات الإنترنت في العقدَيْن الأخيرَيْن إلى تسريع انتشار الثقافة المدينيّة والمعولمة في كل بيت ريفيّ في لبنان. وبات من الصعب اليوم رسم خطّ فاصل واضح بين ثقافة الريف وثقافة المدينة كما كان في الماضي، فالمجتمع اللبناني يعيش حالة تداخل مستمرّ بينهما.

مع ذلك، تكشف حالة «الرمل العالي» أنّ عمليّة التغيّر الثقافي لم تكن سلسة بالكامل، إذ رافقتها حالة مراوحة هويّاتيّة لدى الجماعات النازحة بين الماضي والحاضر. فالجيل الأوّل بقي قلبه معلّقًا بقريته، ما جعل اندماجه المديني ناقصًا، بينما الجيل الجديد أكثر تجذّرًا في المدينة لكنه ورث بدوره بعض ولاءات الماضي واتّخذ منها مرجعيّة قِيَميّة يستند إليها في مواجهة تحدّيات الحاضر. وهكذا تشكّلت هويّة مركّبة لأبناء «الرمل العالي» تجمع بين شعورهم بأنهم «من أهل بيروت» عمليًّا، وبين إحساسهم الداخلي بأنهم «أبناء الضيعة». هذا الواقع يفسّر ازدواجيّة سلوكهم، فهم يشاركون مجتمعهم الجديد نشاطاته وينخرطون فيه، لكنّ روابطهم العائليّة وصلاتهم بقراهم تبقى حاضرة بقوّة (زيارات دوريّة، بناء بيوت في مسقط الرأس، دفن الموتى هناك). ويمكن توصيف هذه الحالة لا كـ«قرية في المدينة بكل معنى الكلمة»، بل كـ «مجتمع هجين» يعيش حالة تعايش مستقرّ دون اندماج كامل.

ختامًا، تبرهن الدراسة أن الضواحي العشوائيّة مثل «الرمل العالي»، ليست مجرّد تجمّعات بؤس وفوضى عمرانيّة، بل هي مجتمعات لها ديناميّاتها الخاصّة وقدرتها على التكيّف والصمود. فقد نجح سكان الحيّ في تحقيق قدر من الاستقرار المعيشي وبناء مجتمع محلّيّ متنوّع، على الرغم من ظروف نشأته الصعبة وافتقاره للدعم الرسمي. ويظهر أن التماسك الاجتماعيّ المستمدّ من ثقافة الريف أدّى دورًا حاسمًا

في هذا النجاح النسبيّ، إذ وفّر للوافدين شبكة أمان اجتماعيّ ومخزونًا قِيَميًّا أعانهم على تجاوز صدمات الغربة والتهميش. وفي المقابل، أدّت عوامل الحداثة في المدينة إلى تطوير الثقافة الريفيّة نفسها باتّجاه مزيد من المرونة والانفتاح، دون أن تفقد هويّتها الأصلّية. إن قصّة «الرمل العالي» هي قصّة قرية نمت داخل مدينة، بكل ما فيها من تناقضات، عصبيّة وتسامح، محافظة وتجديد، صراع وتعايش. وهي بذلك تقدّم نموذجًا مصغّرًا لفهم تحوّلات المجتمع اللبنانيّ في نصف القرن الأخير تحت تأثير النزوح الداخلي والتغيّرات الاقتصاديّة والسياسيّة. فعندما «تجمع المدينة أضدادًا متنافرين» في مساحة مشتركة (الماوردي، 1058)، يتشكّل واقع اجتماعيّ معقّد، لكنّه قابل للحياة والتطوّر إذا ما وجدت المجموعات المختلفة أرضيّة للتفاهم والتكامل.

لقد طرح سكان «الرمل العالي» قضايا الانتماء والهويّة في حيّز المدينة العامّة (خوري، 1988، ص 64)، وبرهنوا أن بناء مجتمع مشترك ممكن على الرغم من كل عوامل التباين، ما دام هناك احترام متبادل وسعي مشترك نحو تحسين الحياة للجميع. وأيضًا على الرغم من عدم تحقيق اندماج اجتماعيّ كامل حتى الآن، تبقى تجربة هذا الحيّ مثالًا مهمًّا يُستفاد منه في دراسة التحضّر والتغيّر الاجتماعي في العالم العربي، لأنها تبيّن كيف تستطيع الجماعات الشعبيّة توظيف ثقافتها وقدراتها لإعادة تشكيل مسار حياتها مع كلّ الظروف الصعبة.

تجدر الإشارة إلى أن تجربة حيّ «الرمل العالي» ليست معزولة عن السياق العربي، بل تتقاطع مع تجارب مشابهة في مدن أخرى شهدت موجات نزوح داخليّ حادّ. على سبيل المثال، يقدّم حيّ «سبينة» في ريف دمشق نموذجًا مشابهًا لناحية نشأته من تجمّعات نازحة من الجنوب السوري في الستينيّات والسبعينيّات، وتحوّله إلى حيّ شعبي مكتظّ خارج التخطيط الرسمي. كما يمكن مقارنة الرمل العالي بـ حيّ «الحسين» في القاهرة، الذي شكّل ملاذًا للطبقات النازحة من الأرياف المصريّة إلى العاصمة، مع احتفاظ السكّان بهويّتهم الريفيّة في فضاء حضري مفعم بالتديّن الشعبي والتكافل

العائلي. هذه المقارنة تُظهر أن الحواضر العربيّة الكبرى أنتجت أحياء هامشيّة مشابهة، تعكس ديناميّات النزوح والاندماج الجزئي، وتشترك في التوتّر بين الريف والمدينة، وبين الأصالة والتحديث، وإن اختلفت في السياقات السياسيّة والعمرانيّة. مثل هذه المقارنة تُبرز قيمة حيّ «الرمل العالي» ليس فقط كحالة لبنانية خاصّة، بل كنموذج قابل للتعميم الجزئي في سياق التحضّر العربي غير المتكافئ.

أخيرًا، توصي الدراسة بإجراء مقارنات مستقبليّة بين حيّ «الرمل العالي» وأحياء عربيّة مشابهة من حيث النشأة والتكوين، مثل «الكرنتينا» في بيروت، «حي النبعة» في «سن الفيل»، «حي صيداوي» في «طرابلس»، «حيّ الحسين» في القاهرة، و«مخيم سبينة» في ريف دمشق. إذ يُمكن لمثل هذه المقارنات أن تضيء على الفروقات في آليّات الاندماج، وإعادة إنتاج الهويّة، والتفاعل مع السلطة الرسميّة في بيئات حضريّة متنوّعة.

18. المراجع

1.18. المصادر والمراجع باللغة العربية

1. ديراني، أحمد. (1996). **التنابز والتواصل: أشكال اندماج أبناء الريف في المدينة**. رسالة دبلوم في الأنثروبولوجيا، الجامعة اللبنانية، بيروت.
2. زيادة، خالد. (1995). حارات الأهل، جادات اللهو. بيروت: دار النهار للطباعة والنشر والتوزيع.
3. شوقي، عبد المنعم (1981)، **مجتمع المدينة (الإجتماع الحضري)**، ط7، دار النهضة العربية، بيروت.
4. غالي، بطرس. (1996). **نشرة سكان العالم**. صندوق الأمم المتحدة للسكان، بيروت.
5. فاعور، علي. (1992). **التحولات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية**. ط 1، دار المؤسّسة الجغرافية، بيروت.
6. فرحات، فهد. (1993). **برج البراجنة: ماضٍ عتيد ـ حاضر مجيد ـ غدٌ مرتجى** (الجزء الثاني). دار القماطي، بيروت.
7. كيّال، مها، (2000). **تحوّلات الزمن الأخير**. مركز الإنماء القومي، بيروت.
8. الماوردي، علي بن محمد. (ت 450 هـ / 1058 م). **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك**. دار النشر (أو الجهة المحققة) ـ النسخة المتوفّرة عبر مكتبات التراث.
9. وصفي، أحمد. (1971). **علم الاجتماع الريفي**. دار النهضة العربية، بيروت.
10. وصفي، عاطف. (1971). **الأنثروبولوجيا الثقافية: مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية بمدينة ديربورن الأميركية**. دار النهضة العربية، بيروت.

2.18. الدوريات

1. مجلة الفكر العربي. (1986). عدد خاص عن مشكلات التحضر في الخليج العربي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

3.18. المواقع الإلكترونية

1. نصر، رامي. (دون تاريخ). **مقاربات حول سؤال التثاقف: قراءة في واقع تحولات الريف اللبناني**. موقع Anthropos استرجع في تاريخ 25/ 7/ 2019، عبر الراط: *http://www.aranthropos.com/*

4.18. المقابلات الوجاهية

1. برو، محمد. رئيس لجنة حي آل برو وصاحب مؤسسات اقتصادية. مقابلة في تاريخ 8/ 2/ 2019، (ساعتان).
2. حمود، م. أبو محمد. وافد قديم إلى «الرمل العالي»، مقابلة في تاريخ 5/ 1/ 2019، (3 ساعات).
3. حميّة، أبو محمد. من قدماء وافدي الرمل من الجنوب. مقابلة في تاريخ 22/ 1/ 2019 (3 ساعات).
4. زراقط، كاملة. ربّة منزل ومن قدماء حي الرمل. مقابلة في تاريخ 6/ 1/ 2019 (ساعتان).
5. السباعي، أم كامل. من قدماء محلّة برج البراجنة. مقابلة في تاريخ 11/ 10/ 2019 (3 ساعات).
6. شحيمي، حسين. عضو لجنة حيّ وناشط اجتماعي في حي الرمل العالي. مقابلة في تاريخ 23/ 12/ 2018 (ساعتان).
7. شداد، هشام. أستاذ مادّة التاريخ. المقابلة الثانية في بتاريخ 19/ 2/ 2019 (3 ساعات).

8. عبود، رفيق. عضو لجنة حيّ في عين السكة ـ برج البراجنة. مقابلة في تاريخ 15/ 12/ 2018 (ساعتان).
9. عساف، حسين. عضو لجنة حيّ وناشط اجتماعي في حيّ الرمل. مقابلة في تاريخ 20/ 11/ 2018 (ساعتان).
10. العنّان، محمد. مدير ثانوية رسمية سابقًا وناشط اجتماعي. مقابلة في تاريخ 22/ 11/ 2018 (ساعتان ونصف).
11. فرحات، سليمان. عميد متقاعد من الجيش اللبناني. مقابلة في تاريخ 3/ 12/ 2018 (3 ساعات).
12. منصور، أم سهيل. ربّة منزل وناشطة اجتماعيّة في برج البراجنة. مقابلة في تاريخ 8/ 10/ 2019 (3 ساعات).
13. الموسوي، خليل. من قدماء حي الرمل ورئيس لجنة شارع. مقابلة في بتاريخ 3/ 1/ 2019 (4 ساعات).
14. نصر، محمد. وافد إلى منطقة الرمل العالي، مقابلة في بتاريخ 15/ 10/ 2019، (3 ساعات).

5.18. المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

1. Abu-Lughod, J. (1986). **The Arab City: A Reader in Urban Social History**. New York: Columbia University Press.
2. Bhabha, H. K. (1994). **The location of culture**. London & New York: Routledge.
3. Berry, J. W. (2005). Acculturation: Living successfully in two cultures. **International Journal of Intercultural Relations, 29**(6), 697-712. https://doi.org/10.1016/j.ijintrel.2005.07.013
4. Parsons, T., & Bales, R. F. (1955). **Family, socialization and interaction process**. Glencoe: Free Press.

صدر عن

دار بيروت الدولية

د. فاطمة مصطفى دقماق

الذّكاءُ العاطفي

سرُّ نجاحك في الحياة

تقديم البروفسور فوزي أيوب

الفصل الأول: مفهوم الذكاء العاطفي ونشأته

الفصل الثاني: الذكاء العاطفي على المستوى الشخصي

الفصل الثالث: كيف نُنمّي الذكاء العاطفي

الفصل الرابع: أهمية الذكاء العاطفي في مجالات الحياة

تجدونه لدى:

- دار بيروت الدولية، حارة حريك، 03/973983.
- الدكتورة فاطمة مصطفى دقماق 03/788626 / الجنوب.
- مكتبة السيد محمد حسين فضل الله العامة، حارة حريك، جانب مستشفى بهمن.
- مكتبة فيلوسوفيا، حارة حريك، شارع الشيخ راغب حرب، 71/548418.
- مكتبة أفكار، حارة حريك، 03/007768.

دار بيروت الدولية
للطباعة والنشر والتوزيع

EUROPUB Publishing Company LTD, UK

CheckInCertificate

CERTIFICATE
OF ACHIEVEMENT

THIS CERTIFICATE IS PROUDLY PRESENTED TO

Sada Al - Oulum

(ISSN: 2959-9423)

has been successfully indexed in **EuroPub Database** in year **2024**, a prestigious repository of scientific literature and research. **"Sada Al - Oulum"** has met the rigorous standards and criteria set forth by EuroPub Database for inclusion in EuroPub database, demonstrating excellence in scholarly content, editorial quality, and relevance to the scientific community.

This indexing acknowledgment is a testament to the dedication and commitment of the editorial board, authors, and contributors of **"Sada Al - Oulum"** to advancing knowledge and innovation in ***Arts, humanities and social sciences***.

This certificate is issued under the cover of EuroPub Publishing Company, Ltd., UK.

Euro Code: 1655739804 **Issue on:** 2024-09-14 **Validity:** 1 Year

Please check it as online with Euro Code: https://cms.europub.co.uk/qr_check

VALID

SIGNATURE

Database: http://europub.co.uk/

INTERNATIONAL Scientific Indexing

Fresh Ideas for Growing your Citations

Certificate

This is to certify that **Sada Al-Oulum** is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of **0.623** based on International Citation Report (ICR) for the year **2023-2024** .

The URL for journal on our server is

https://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=23574

Editor ICR Team (ISI)

International Scientific Indexing (ISI)

INTERNATIONAL Scientific Indexing

Fresh Ideas for Growing your Citations

Certificate

This is to certify that **Sada Al-Oulum** is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of **0.961** based on International Citation Report (ICR) for the year **2024-2025**

The URL for journal on our server is

https://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=23574

Editor ICR Team (ISI)

International Scientific Indexing (ISI)

موقع المجلة الإلكتروني: www.sadaloulum.com

البريد الإلكتروني: sadaloulum@gmail.com

الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف الدوريات الإلكترونية: ISSN 9431-2959